

المجلة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
رئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم الممدد ١٥ ملياً

الوجهونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٠٠ « القاهرة في يوم الإثنين ١٧ محرم سنة ١٣٦٤ - الموافق أول يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

المجلة

في عامها الثالث عشر

الفهرس

صفحة

- ١ « الرسالة » في « صيا » أحمد حسن الزيات ...
- ٢ في عيد المدي ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٣ دراسة اللغة العربية وآدابها : الدكتور محمد مندور ...
- ٤ العدل الإلهي ... : الأستاذ عبد النعم خلاف
- ٥ مليم الأكبر ... : الأستاذ سيد قطب ...
- ٦ القضاء الكبرى في الإسلام : الأستاذ عبد اللطيف الصبيدي
- ٧ فرقة التمثيل ... : الأستاذ زكي طليمات ...
- ٨ أيتهمسا : [قصيدة] : الأستاذ عمود الحفيف ...
- ٩ سيف المسموعة ... : الأستاذ محمد عبد الفتاح حسن
- ١٠ الكشف الأثري في منطقة ... : ...
- ١١ حرب وسلموت ... : الدكتور زكي مبارك ...
- ١٢ الجبال الجرداء وشريف تشب : الأستاذ مكي التهامي
- ١٣ أساطير الحب والجمال : ... : الأستاذ زكي المحاسني ...
- ١٤ الأخرى [كتاب] ...

لاحت في جوانب العام المنصرم تبشير السلم كما تلوح في هوائى الليل تبشير الفجر الكاذب^(١) ؛ فانبعثت روائد الأمانى هنا ، وتحللت أصدقاء الطامع هناك ؛ واهتل العالم العربى إلى الله أن يوقيه وبيلات السلم كما وقاه وبيلات الحرب ، فأوحى إليه أن يتجدد - ومن طباع العالم العربى الذى يؤمن بإقطاع الروح ، ألا يعمل إلا بوحى - فوفد إلى القاهرة وفود الدول العربية خفاً وثقالاً ، وأخذوا ينظرون في الصورة التى تكون عليها الوحدة ، وفي الألوان التى تتألف منها الصورة . ولا يزال أقطاب « الجامعة العربية » يدبرون الرأى فيما بينهم استعداداً لجمع « المؤتمر » وعقد « الميثاق »

ذلك وحى الضرورة نزل على قلوب الساسة فصعدوا به وعملوا له . وهنالك وحى الطبيعة أوحته القرابة الواشجة ، واللغة الواحدة ، والوطن الشاع ، والتاريخ المشترك ، فتجلى في الجمع اللائق ، وفي التعاون الثقافى ، وفي مؤتمر الأطباء ، ومؤتمر المحامين ، وفي مهرجان أبى العلاء ، وفي مؤتمر النساء ، وفي بعث الأقطار العربية في معاهد مصر العلمية ، وفي المدعوات

(١) للمفكر الكاذب منور . لاكن يبدو نبيل الفجر الصادق مستطيلاً منقراً وغالاً له ذنب السرحان

على قيد يوق نهضتها ، أو على نظام يهين إنسانيتها ، أو على مذهب يستعبد عقليتها ، أو على حكم يلقي إرادتها وقد تكون ، إذا اضطربت في قرارة هذه الجماعة كدورة

الطابن وشهوات الهيم ، اعتداء على حرّم الناس بالفس والسياب ، أو بالسرقة والاغتصاب ، أو بالعدو والحيلة ؛ أو تمرداً على الأوضاع الطبيعية ، فيرغب الفقير الكسول في ثروة الغني المجد ، ويتشوق الماجز السكّل إلى منصب القادر الكفء ، وتطلب المرأة الخرقاء مساواة الرجل في الحق دون الواجب .

ستنطق نائرة هذه الحرب في وقت ما ؛ وستأتي نتائجها بالطبع منطقية مع أسبابها التي بعثتها على صورة من هذه الصور . فأما الذين أنفقوا فيها من أنفسهم وأموالهم ، في سبيل أبحادهم وآمالهم ، فيسجدون السكّل في هذا الفقص ، والحياة في هذا الموت ، كالشجر يفرز ويقوى بالقص ، وكالشجر يفلظ ويرف بالتقليم . وعقبى مثل هذه الحرب على الغالب والمغلوب وثبة إلى الرقي الإنساني والعمراني يفتتح بها عصر ويبدأ تاريخ

وأما الذين أنفقوا من فضائلهم وأخلاقهم ، في سبيل مناصبهم وأرزاقهم ، فقد خسروا كل شيء : خسروا ما لا كفاء له ولا عوض منه ، وربحوا ما لا بقاء له ولا فضل فيه . وهل تنفى المادة إذا ذهبت الروح ، أو تحيا الأمة إذا مات الخلق ؟

لقد نجا العالم العربي من حرب الإنسان التي تهدم لتجدد ، وتعلم لتنعف ، وتبيد لتزيد ؛ فهل نجا من حرب الحيوان التي تقتل لتأكل ، وتقلب لتتكد ، وتغصب لتحتكر ؟ إنك يا سيدي أبصر من أن تبصر . والتحق يَم على وجوده ، والشر يدل على

نفسه . ومن لا ير يسمع . ومن لا يسمع يشم . ومن أعوزه الدليل في نفسه وجده في غيره . فليت شمري ماذا أعد سادتنا وزعمائنا للسلم التي تعقب هذه الحرب ؟ إن أقطاب العالم الثلاثة قد استعدوا من اليوم لتعمير ما اندثر من المدن ، وتجديد ما رث من النظم ، فهل يستطيع أقطابنا الثلاثون أن يستعدوا لتعمير ما خرب من الضمار ، وتجديد ما رث من الأخلاق ، وتوثيق ما وهى من العقود ؟

مرحى الزمان

والرحلات ، وفي السكّات والمجالات ، وفي الأصوات المتجاوبة ترأّر بالدفاع عن فلسطين الهذبة ، وفي الجماعات المتزاورة تتساقى المودة حيناً على النيل وحيناً على بردى وحيناً على دجلة

تلك وحدة الروح والهوى ، لا خلاف فيها على زعامة ، لأن زعيمها الخالد بالإجماع محمد . ولا خوف منها على استقلال ، لأنها كدين الله لا تعرف الحدود ولا تقبل الحصر . ولا مثار بها امصيبة ، لأنها كمروية الإسلام لا تفرق بين أحد من الناس لدين أو جنس . والرسالة تحمد الله وتشكره على أن وقفها في سنيها الثلاث عشرة لتكون جندياً صادق البأس خالص العقيدة من جنود هذه الوحدة . وكان الرجاء أن تصدق نبوءة التنبيين بانطفاء هذه الحرب في عامنا الذاهب ، لتستعيد الأرض قرارها المطمئن ، وتستأنف الحياة سيرها الآمن ، وتستقبل الرسالة عامها الجديد وهي على حال من القوة والفتوة والجيدة توافق هذا الجهاد وتطابق هذه السن . ولكن الشياطين ما برحوا يمتلئون مخبرات العلماء ومكاتب الرعماء ورءوس القادة . ورأس الشيطان كنفس الإنسان لا يسبر غورها ولا يحمد مداها ؛ فإذا خبت نار ذكت نار ، وإذا سكن إعصار نار إعصار ، وكلما انكشف سر تلاحت أسرار . فالخطوة تفسخ الخطوة ، والمعدة ترفد المعدة ، والاختراع يبيع الاختراع . وليس يعرف لهذه القوى الجبارة أمداً تخور عنده إلا الخبير القدير الذي شاء أن يطامن من كبرياء الإنسان ويكسر من غروره ، فسلط هواء المارم على عقله القاصر ، ثم وكله إلى نفسه ، فاعتل إدراكه ، واختل توازنه ، وانطلق في ضراوة الوحش ، ورعونة الماصفة ، يدمر ما عمّر ، وينقض ما أبرم ، ويقتل ما ولد

ليست هذه الحرب مقصورة على جهاتها المادية بين الجيوش المتحاربة في أوروبا وآسيا ؛ إنما هي زلزلة اجتماعية عامة هزت كل وطن ، ولبلت كل نفس ، وزعزعت كل نظام ، وغيّرت كل معنى . فن لم يجدوها في جيشه أو على أرضه وجدها في نفسه وفكره وعقيدته وأحزابه وتقاليده ونظمه . والأسلحة والوسائل تختلف باختلاف البواعث النفسية في كل محارب ؛ فقد تكون إذا تحرّكت في الجماعة حوافز السعور وتوازع السكّل ؛ ثورة

في عيد المعرى

للدكتور عبد الوهاب عزام

من جلال الذكر ، ومن الاغتباط والابتهاج بالمرود إلى المدينة
التي ما دخلتها ولا خرجت منها ولا غبت عنها إلا محباً لها
مشتاقاً إليها معجباً بها مفكراً فيها آملاً لها كل خير ، داعياً لها
بما هي أهله من الأمن والرخاء والمجد والعظمة . المدينة التي
ما دخلتها ولا أقت بها إلا مفترح الصدر ، قدير العين ، على
رغم الخطوب والكروب ، والتي قلت فيها وقد عاودت الشعر
بعد طول العهد ، من أجلها :

أحييت دمشق رميم الشعر في خالدي

لا غرو أن تبعت الأشعار أشعار

أقصر أبها القلم فإني متهم بالعصبية لدمشق ، والمغالاة فيها .

وما حلتك بناني الآن لتكتب عن دمشق ، ولكن عن عيد
أبي الملاء المعري

بلغنا دمشق بعد الغروب بساعة ونزلنا عند فندق أمية .
وقد تعودت أن أنزل به وذكرته في بعض رحلاتي ، فلم نجد به
مكاناً فنزلنا بفندق دمشق — وكنا نزلنا به في بعض أسفاراتنا
مع طلاب الجامعة السورية ونزل رفقاء لنا في غيره . ففخر فريقنا
عليهم بأن تسموا بالدمشقيين .

ولم يستقر بنا القام في الفندق حتى جاء بعض إخواننا المشرفين
على مهرجان أبي الملاء ، فرأينا وجوهاً معروفة محبة إلينا .
ولا أذكر أسماء خوفاً من التطويل إن ذكرتها كلها والعتاب
إن ذكرت بعضها . وأسبغنا في دمشق يوم الجمعة خامس شوال
سنة ١٣٦٣ وقد بقي للمهرجان ثلاثة أيام ، واجتمعنا هذا اليوم نحن
وجاعة من علماء الشام وأدبائها أعضاء الجمع العلمي العربي
في دار المجمع ، وهي المدرسة الأشرفية التي بناها الملك الأشرف
الأيوبي .

وكان العمل يسرع في محنها لتشارك في حفلات أبي الملاء ،
ولكن وافي المهرجان ولما يفرغ منها الترميم . وجلسنا مع
رئيس المجمع وبعض أعضائه حيناً . وقدم إلينا من مطبوعات
الجمع :

هذا قطار فلسطين ، يحمل ذكرى البلاد التي نحبها ،
ويبعث بنا مهوى أفئدتنا ، ومبار أشواقنا من بلدان وجماعات
طالما حننا إليها ، وسعدنا برؤيتها ، وردنا الفكر بين ماضيها
وحاضرها ، ووجهنا المزائم والآمال إلى مستقبلها . وإن حزن
في نفوسنا الألم لها فإنه الألم الذي يحفز الهمم ، ويغضي المزائم ،
ويبعد المديد ، ويجمع الكلمة ، ويؤلف القلوب ، ويؤكد الآمال
وهذه قناة السويس تسيل مع ماؤها العبر ، ويجري التاريخ ،
ويزخر الحاضر بما عبرها من الجنود والخطوب . وليس هنا مجال
الحديث عنها . ليس بها من جديد إلا جسر من حديد جمع عبرها
ليعبر القطار بركابه لا ينتقلون من قطار إلى آخر ، ولا يشق
عليهم العبور بأمتعتهم . ليلاً على ممدّيات القناة . ووقف القطار
على المنطرة الشرقية وقتته لجوازات السفر وما يتعدل بها .
ثم سار حين كاد ينتصف الليل فضرب في بیدائه ، وعبرناها
مضطجعين ، نجيش بنا هموم لا تنام ولا تنيم . ولاحت فلسطين
مع النجى ، والمين تنقري ما يسر وما يسوء ، والفكر يضرب
في الماضي والحاضر ، ثم يرى مستقبلاً تكفله القلوب المجتمة
والمزائم الموحدة

وبلغ القطار حيفا ظهراً متأخراً عن مواعده ساعتين أو ثلاثاً .
ولم نلتفت بها إلا ريثما أعددتنا لاستئناف السفر . وهذه سيارتنا
تفور وتنجد ، وتتوقل الجبال وتنحدر على السفوح ، وتقطع
الأودية ، وتقف عند حدود لم يخلقها الله ، ولم يعرفها التاريخ ،
ولم يقرأها الحق ولم تقبلها الأوطان ولا أهل الأوطان ... فلنطو
المسافات ، وتفتح المقبات ، مسرعين إلى دمشق الجيلة الجليلة
أدركنا الليل ونحن نريد السير على مقربة من دار الأمويين
فطمعت الأبصار ، وهفت القلوب ، وغشى الأنفس ما غشينا

كتاب التبرير بالتجارة لأبى عثمان الجاحظ . صححه وعلق عليه السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى
تكملة لإصلاح ما تفلط فيه العامة لأبى منصور الجوالقي .

صححه وعلق عليه الأستاذ عز الدين التنوخى
ديوان الوليد بن يزيد جمعه المستشرق الإيطالى جبريلى
وكتب مقدمته الأستاذ خليل مرادم بك

بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لمحمد بن إبراهيم المعروف
بأبى الحنبلى نشره الأستاذ عز الدين التنوخى
الجزء الثامن من جامع التواريخ للتنوخى

وعدنا إلى دار المجمع مرة أخرى بعد أيام ، فزرت ضريح
الملك الأشرف ، وقد اتخذت حجرة الضريح خزانة كتب . ثم
خرجنا إلى البناء المقابل وهو المدرسة الظاهرية التى بناها الملك

الظاهر بيبرس ، وزرنا القبة التى فيها قبره ،
ورأينا بدايع النقش والفسيفساء فيها . وقد
جمعت هى وحجرة متصلة بها خزانتان
لبعض كتب المكتبة الظاهرية . ورأينا
حول قبر الظاهر طائفة من الكتب
المكتوبة بأيدي علماء معروفين قرأنا سلسلة من خطوط كبار
علمائنا فى عمود متطاولة . منها :

مسائل أحمد بن حنبل بخط الذهبي

كتاب بخط سبط ابن الجوزى

إنباء النمر لابن حجة بخطه

كتاب بخط ابن تيمية

كتاب بخط ابن القسوطى

كتاب بخط ابن عبد الهادى

كتاب بخط ابن عساكر

كتاب بخط النزى

كما أينا كتباً أخرى قديمة نفيسة

وأضينا سحابة يوم السبت فى الربوة دعانا إليها اثنان من
كرام تلامذتنا : الدكتور أسعد طأس والأستاذ شكرى فيصل ،

فاجتمع هناك الأساتذة طه الراوى ممثل العراق فى مهرجان المعرى ،
والأساتذة أحمد أمين ، وعبد الحليم العبادى ، وأحمد الشايب ممثلو
جامعة فؤاد ، وجامعة فاروق ، والمجمع القومى

والربوة مكان جميل تراه يحار فيه الطرف والفكر بين ماء
يسقط من قمة الجبل حيث يجرى نهر يزيد وماء يجرى على السفح ،
وآخر فى بطن الوادى وآخر فى العدو الأخرى وآخر فوقه .
هناك تجرى شُعب سبع من هذا النهر المبارك العجيب نهر
بردى ، فى القمم والسفوح ربطن الوادى وأصلها واحد

والماء هناك تنجلي به الحياة قوة وبهجة وزينة ولعباً ، يسقط
من السماء على السفح شلالاً ، ويجرى على السفوح وفى الوادى
أنهاراً ، ويستمر تحت الشجر والعشب ، يومض بينها أحياناً
ويختفى ، ويفجؤك منبجسا من صخر أو ساعداً من نافورة ،

أو سائلاً من جدار ، وتسمع خبره
أحياناً ووسوسته حيث لا تراه . فما تزال
بين الفكر والنظر والسرور والتعجب
والمرح والوجوم . ولا تدعك هذه المراتى
الجميلة العجيبة تغفل من بهجتها إلى التفكير

صدر الرسالة الممتاز

يصدر عدد الرسالة السنوى الممتاز فى
اليوم الثامن من يناير سنة ١٩٤٥ مديحاً
بأفلام أقطاب البيان فى مصر والعالم العربى

فيما يحزنك من هموم العيش ، ولا يخليك الجبال والجلال
من نظر سادر ، وخيال حار ، ووجوم سار وللة يشوبها حزن .
ولا يمكنك هذا الجريان الذى هو أشبه بالزمان أن تحص مضى
الوقت . ولا ينتبهك طول الزمن من التماهى مع هذا الجريان .
وما أحسبني جلست على هذه الربوة فقدّرت الجلوس بالطول
والقصر ، والساعات والدقائق ، ولكنها أفكار متوالية ،
ونظرات متبادية ، وصوّر متتابعة ، لا يدرك الإنسان بينها
أهوى فراغ أم فى شغل ، وفى تفكير أم فى غفلة ، وفى جد
أم فى لهو ، حتى يدعوّه صحوه إلى الكلام أو القيام فيتكلم
مشغولاً بها ، ويقوم وملء عينيه التلفت إليها ، وفى جوارحه
الحنين إلى ما ودها ...

عبد الوهاب هزائم

(للكلام صلة)

دراسة اللغة العربية وآدابها

للدكتور محمد مندور

— ١٥٨ —

لا أستطيع أن أصور للقارى مبلغ دهشتى عند ما وصلت إلى باريس وسألت في السربون عن إيسانس الأدب الفرنسى فأخبرت أن هذا شيء لا وجود له . فأتيت لاستطيع أن تحصل من الجامعات الفرنسية على إيسانس في آدابهم وإنما هناك شيء اسمه الإيسانس الكلاسيكى ، وهو يتكون من أربع شهادات عليا كل منها منفصلة عن الأخرى تمام الانفصال . ولك أن تبدأ بالتقدم لأيهما شئت وفى أى سنة تريد بعد تمهيتك للسنة الأولى بالجامعة . وهذه الشهادات هي : شهادة اللغة اليونانية القديمة وآدابها ، وشهادة اللغة اللاتينية وآدابها ، وشهادة اللغة الفرنسية وآدابها ، وأخيراً شهادة فقه هذه اللغات النحوى . وإذن فلا يستطيع أن ينال الإيسانس ، أى إجازة التدريس فى الأدب إلا من يعرف اللغتين اليونانية واللاتينية وفقههما اللغوى ، وذلك إلى جوار اللغة الفرنسية وآدابها وفقهما . وفى الجامعة تلقى الدروس والمحاضرات التى تمتد لكل من هذه الشهادات ، ولك أن تحضر منها ما تريد ، وتقدم إلى الامتحان عند ما تحس أنك قد وصلت إلى المستوى المطلوب وهو مستوى رفيع جداً لا تصل إليه هؤلاء حتى إن قليلاً جداً من الأجانب من يستطيع أن يجازف فينافس الفرنسيين فى هذا الميدان المويص ، وذلك لأن الفرنسيين لا يتقدمون إليه إلا بعد إعداد طويل بمدارسهم الثانوية حيث يدرسون تلك اللغات جيماً دراسة متينة مفصلة . وكاتب هذا المقال يستطيع أن يتحدث عن يقين عن جدية هذه الدراسات وقد تقلت فيها أظفاره . ولقد يدهش القارى عند ما يخبره أن الامتحان فى شهادة الآداب الفرنسية شيء بالغ البساطة فى صورته بالغ الشقة فى جوهره . فلا امتحان تحريرى عبارة عن سؤال واحد تعالجه فى أربع ساعات ، فإذا نجحت تقدمت إلى الامتحان الشفوى أمام ثلاث لجان : اثنتان منها لقراءة وشرح نصين

أحدهما قديم والآخر حديث ، وأمام اللجنة الثالثة تسأل فى مسألة من نظريات الأدب أو مدارسه أو كتابه . وهم لا يطالبون منك فى التحريرى أن تدل على تحصيل فحسب ، بل لابد أن تنبث إلى جانب ذلك مقدرة حقيقية على التقدير الشخصى والفهم العميق . ثم لا بد فوق كل شيء من أن تملك هبة الأسلوب وبجالة ، وذلك لإيمانهم أنه لا بد أن تكون إلى حد ما أديباً لتصلح مدرساً للأدب ، وعندهم أن الأدب من المجالات التى لا يغنى فيها شيء عن مواهب النفس

تأثرت مصر بعد أن درست الأدب العربى بجامعة وعدت إلى مصر فدرست الأدب العربى بجامعة ، ولقد كنت منذ عودتى شديد التبرم بمناهجنا وطرق فهمنا لآدابنا القومية . ولقد جاهدت فى سبيل إصلاحها ما استطعت حتى تركت الجامعة ، ولكن تركي لها أن يمنة أن أوصل الجهاد فى خارجها . وذلك لإيمانى بأن دراسة الأدب هى الدراسة التى يخرج منها قادة الرأى فى البلاد . فهى مدرسة الثقافة العامة ومدرسة فن الكتابة وما أريد أن أتعرض سبيلنا لزعات مفروضة ففسحارب بتمعصب لمناهج الغرب التى تكوننا بين أحضانها . ولى أمل كبير فى أن يولىنى القارى الثقة حيث أننى قد بلوت مناهجنا ومناهجهم فى نفسى وأطلت فيها التفكير بعد أن استطعت أن أستقل بالحسك ومن واجبتنا أن نأخذ الخير حيث نجده

وفى دواستنا للغة العربية وآدابها عيبان كبيران ، يشق على من لم يدرس اللغات والآداب الأخرى أن يدركهما أو يجد لها علاجاً . ولا بد إذا أريد القضاء عليهما من إعداد جيل جديد من الذين تتفوقوا بأوروبا للنهوض بتلك المهمة الشاقة ، مهمة تدريس اللغة العربية وآدابها ، وبغير ذلك لن تكون أية محاولة غير ضجة عقيمة ، وهذا رأى يؤمن به من كبار أساتذتنا المصريين من استطاع منهم لزجاة عقله وتخلصه من الموهوى الشخصى أن يدرك الحقائق فى شجاعة ونبل

أما العيب الأول فهو فهم معنى الأدب : فالأدب مقصور عندنا على الشعر والنثر الفنى عند الغرب . ومن الملاحظ أن الشعر

قد غلبت عليه ابتداء من القرن الثالث الهجري روح المحاكاة حتى إن التجديد فيه لم يعد إلا بمقدار . وأما النثر فبانك إذا قصرته على الفني منه لم تخرج إلا بمجمول ضئيل : خطب ورسائل ومقامات وتوقيعات وأمثال . ولقد كان ظهور النثر متأخراً ، وكان عمر الجيد منه وهو النثر المرسل الخالي من الصنعة التشكفية قصيراً إذ لم يلبث أن طغى البديع ابتداء من القرن الرابع لجرود الكتابة من صدق الإحساس وجوهر الفكر . والإحساس والفكر هما المادة التي إذا خلّت منها كتابة فقدت الكثير من قيمتها . وبالمثل الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فمعنى الأدب حتى على النحور الضيق الذي ذكرنا قد تغير في عصرنا الحاضر ؛ وذلك لأن العرب لم يعرفوا في الحقيقة غير الشعر الثنائي والنثر القصير الباع ، وأما الأدب المسرحي وأدب القصة فذلك ما لا نستطيع أن نقول على نحو جدي إنهم قد عرفوه . فالبون شاسع بين أنواع الحوار التي خلفوها من أمثال حوار وفود العرب عند كسرى وغيرها وبين المسرحية بالمعنى الحديث . وكذلك الأمر في البون بين أيام العرب وما شابهها من قصص وبين القصة بالمعنى المعروف اليوم . وهما نحن منذ اتصالنا بالغرب أخذنا نكتب القمص والمسرحيات ، وهذا يمنعنا في موضع فريد بين الأمم ، فالجامعات في أوروبا لا تتناول عادة بالدراسة الأحياء من الكتاب . وفي فرنسا كلها لا يدرس الأدب المعاصر فيما أعلم ، ولا تعطى عن دراسته درجة علمية إلا في جامعة واحدة هي جامعة ستراسبورج ، وأما السربون فتقف مناهجها عند أواخر القرن التاسع عشر . ولو أننا في مصر حذونا حذوهم كما نفعل الآن لكان موقفنا محجياً . فبيخرج الطالب وهو لا يعرف عن أدب القصة وأدب المسرحية ، وأصولها وتقدها شيئاً . ومعنى ذلك هو أن الجامعة إن تساعد على خلق بيئة أدبية ورأى عام أدبي ، ينمو فيها أدبنا الحديث ، ويتجه وجهة جدية تسير تيارات الأدب العالمي ، وتدخلنا في ثنائه . وأمن من ذلك في الدلالة ما لاحظته من أن الشعر الثنائي ، بل وكافة أنواع الشعر حتى المسرحي منه ، آخذ في التقهقر أمام النثر في كافة بقاع العالم

حتى لأذكر أنه لم يعد في فرنسا كلها غير مجلة واحدة متخصصة بالشعر هي مجلة « اجيدرازيل » Yggdrasill وهي مجلة شهرية . وعلى العكس من ذلك النثر ، فقد احتل موضع الصدارة . ومن بين فنون النثر كلها أصبح للقصة بأنواعها المكان الأول . ومع ذلك فجامعتنا لا تزال عنايتها بالشعر فوق عنايتها بالنثر ، وهذا أمر يفسره ما ذكرنا من قصرها لمعنى النثر على الفني منه . وباستطاعة القارئ أن يتناول أى كتاب في تاريخ أى أدب أجنبي كالأدب الفرنسي أو الإنجليزي أو الألماني ، وأن يقبض فهرسه ليجد فصلاً ممتعة عن التاريخ والمؤرخين والفلسفة والفلاسفة ، وعن كتاب الأخلاق والاجتماع والباحثين في فلسفة العلوم . ونحن لدينا أمثال هؤلاء : لدينا المؤرخون والفلاسفة والمتصوفة وعلماء الكلام ، وفقهاء التشريع ، ورجال الأخلاق والاجتماع . فلماذا لا نوسع من معنى الأدب كما يفعل الغربيون فندخل دراسة هؤلاء الكتاب جميعاً في مناهجنا وندرسهم بروح العلم الحديثة ، وننقد مواضع الضعف عندهم وسبل السكّال على ضوء ما وصل إليه الغرب ، وبذلك يخرج طالبنا بمادة فكرية لها قيمتها بدلاً من قصره على الدراسات اللفظية التي نأخذ بها اليوم ؟ ولما كنا إذا أردنا أن نفهم الأدب بهذا المعنى الواسع ، وإذا أردنا أن ندخل فيه أدبنا المعاصر الذي تأخذ ألوانه عن الآداب الغربية ، تبين عندئذ صدق ما قلناه من قبل من أنه إن استطيع عندئذ الاستقلال بتدريسه إلا من ثقف ثقافة غربية وتشبع بمناهج الغرب على نحو واسع متين

والعيب الثاني قائم في منهج الدراسة فهو لا يزال المنهج التقريرى كما عرفته القرون الوسطى مع أن مناهج الدراسة في كافة الجامعات اليوم قد أصبحت المناهج التاريخية ، ومن واجبنا أن نسلك مسلكهم فنوفر على أنفسنا قروناً من الزمان ، ولو أننا فعلنا لتغيرت دراساتنا كلها رأساً على عقب ، فالتحجج عندئذ لن ندرسه على أساس أنه معايير للصحة والخطأ ، فتلك دراسة مكائنها في المدارس الثانوية وإنما تتناول ككتاوير تاريخي للغة منذ أصولها السامية إلى أن انتهت اليوم باللغات العامية ، وهذه

اليوناني . ففي القرآن وفي الاسلام مالا يحصى من مبادئ التوراة وقصص التوراة وأصول التوراة التشريعية ، وفي الحضارة المباسية الكثير من وسائل الحياة الفارسية ببذخها ومظاهرها المادية ، بل وتياراتها الأخلاقية والفكرية في بعض الأحيان ، وأما اليونان فأظن أن تأثيرهم في الفلسفة الاسلامية والنطق الاسلامي وعلم الكلام بل وفي العلوم اللغوية كالنحو والبلاغة وغيرها أوضح من أن يذكر .

والآن لو رسمنا من معنى الأدب وزدنا من عنايتنا بالثر وأدخلنا في دراستنا إلى جوار الأدب القديم الأدب المعاصر ، ولو أصلحنا مناهجنا فجعلناها تاريخية كيف تظن أننا نستطيع عملياً أن ننظم تلك الدراسة . أليس من الخير لنا أن نأخذ بالنظام الفرنسي فلا تقيد دراسة الأدب العربي بسنين بل نجعله شهادت يحضر الطلبة ما يريدون منه ، حتى إذا أحسوا بنضوجهم تقدموا إلى الامتحان ؟ ونوع هذه الشهادات أمرها واضح فهي لا يمكن أن تكون إلا : ١ - شهادة اللغة العبرية وآدابها . ٢ - شهادة اللغة الفارسية وآدابها . ٣ - شهادة اللغة اليونانية وآدابها . ٤ - شهادة اللغة العربية وآدابها . وبذلك يخرج الطالب مثقفاً ثقافة حقيقية تمكنه من أن يفهم التراث العربي فهماً صحيحاً وأن يستطيع مقارنته بغيره من الآداب ..

ومن البين أنه يجب أن يصلح نظام التعليم في المدارس الثانوية بحيث توجد به فروع تعد إعداداً صحيحاً لهذا النوع من الدراسة الجامعية بحيث يخرج الطالب ولديه العناصر الأساسية لمواصلة دراسته .

ولست أجهل ما في مثل هذه الدراسة من مشقة ، ولكن الأوروبيين يعالجون مثلها في دراسة أصول آدابهم اللاتينية واليونانية ، ولقد تغلبوا على تلك الصعوبات ، فلماذا يمتد بنا نحن البكسل عن مواجهة الطرق الجدية والسير في السبل الصحيحة ؟

محمد ضرور
الحامى

دراسة لا تعرف الخطأ والصواب وإنما تعرف التحول الطبيعي الخاضع لاعتبارات عضوية واجتماعية ونفسية . والبلاغة علم سنحذه أصلاً من راجعنا كما حذفته جميع الجامعات ونحل محلها دراسة الأساليب وتاريخ تكوينها والتميز بين اتجاهات الكتاب المختلفين وتحديد خصائصهم الروحية باعتبار أن الأسلوب صورة للكات الرجل لا وسيلة من وسائل الأداء اللفظي لحسب ... وسوف نفطن عندئذ إلى شيء لم نسمع بوجوده بعد في جامعتنا وهو تاريخ اللغة ، ففي كل الجامعات تجد كراسي لأساتذة كبار يضطامون بهذه المهمة الشاقة ولقد أتيت لي أن أتابع سنوات دراسة الأستاذ فرديناد رينو لتاريخ اللغة الفرنسية بالسربون . وكما كان يشجيني أن أستمع إلى هذا الشيخ الجليل وهو يقص تاريخ لفته ، فإذا به يكشف لنا بهذا التاريخ عن العقلية الفرنسية كلها وقد رسبت على طول القرون في مفردات اللغة وتركيبتها ولقد كان يخيل إلى عندئذ أن هذا الرجل لا يلقى إلينا بعلم ، وإنما يقص ذكريات حياته الخاصة ، وذلك لطول معاصرته لتلك اللغة وإلفه لها . ولقد أودع الرجل - رحمه الله - محصول عمره فيما يقرب من عشرين مجلداً في كل مجلد ما يقرب من ألف صفحة من القطع الكبير ، وأجمع الفرنسيون على أن هذا الشيخ الوقور قد أقام لفرنسا بكتابه هذا عن « تاريخ اللغة الفرنسية » مثالاً محمداً لن يقى أبداً السنين . وكما كان رائداً يوم وفاته أن تحمل جثته إلى ساحة السربون ويأتى الوزراء ورجال الدولة ومعهم فصائل من الجيش وموسيقياء ليحيوا رفاة الظاهرة في مشهد وطني رسمي كان من أكبر ما أثر في نفسي إذ كشف عن عظمة هذه الشعوب التي تعرف كيف تقدر الفكر البشرى .

والنهج التاريخي كما سيجدد تدريسنا للغة ، سيجدد أيضاً تدريسنا للأدب ، فالأدب كما تريد أن نفهمه هو مستودع الحضارة ، وما أظن أننا نستطيع أن نفهم الحضارة العربية فهماً صحيحاً ما لم نكشف عن أصولها ومصادرها ، ولك أن تقلب الرأي كيفما شئت فتنتهي إلى نتيجة حتمية هي أن الثقافة العربية مزيج من عناصر ثلاثة : العنصر العبري ، والعنصر الفارسي ، والعنصر

الحياة صارقة !

العدل الالهي !

مفردات مدرراكم واليقين به

[مهادة إلى العقاد الكبير بمناسبة

مقاله « تبارك رزاق البرايا »]

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ - لا شك أن « العقل » هو المميز والخصوصية الأولى

للإنسان ، فواجبه أن يثق به ويقيم حياته جميعها عليه ، وهو
محاسب عليه أشد الحساب . لأنه ميزان الحساب في كل شيء
وهو الذي وطد الحياة الاجتماعية التي يحياها الإنسان
الآن ، وإليه يرجع كثير مما في الحياة الإنسانية من آثار
الرفاهة والسعادة وخدمة المشتركة بين الناس ، فلماذا لا يصمم
الإنسان على ألا يحيد عنه حتى يرتاح دائماً ؟

ولماذا لا يعرف أن عقله روح من العقل الأعلى الذي يدير
السكون والتدبير والدقة والاطراد وعدم الإخلال بشيء ؟
إن البرائز يجب أن تكون ملجمة بمحدوده حتى يتأقن تقدم
الإنسان دائماً وعدم ارتداده وانتكاسه

وعقلنا هو نتيجة تلاقى المؤثرات المختلفة التي في الطبيعة
على كياننا ، فيجب أن يكون تلاقى هذه المؤثرات موزوناً بنسب
مميّنة تقريباً من جميع الجهات ، حتى يخرج العقل منسجماً
موزوناً ... فإذا صار شيء من الطبيعة زيادة تأثير على ناحية
من كياننا ، كان في هذا اختلال لمركز التجمع الفكري العام .
ومهمة التربية والتنشئة أن توازن بين تسلط هذه المؤثرات
الطبيعية جميعها على الإنسان ، فلا تجعل مؤثراً أو عدداً من
المؤثرات يطنى أو يستأثر بالتسلط عليه ، بينما المؤثرات الأخرى
تكون معطلة

فإنسان الصحراء وحدها قد خضع لمؤثراتها وحدها ، فله
عقل معين ؛ وإنسان الزارع وحدها متأثر بها وحدها ، فله عقل
آخر . وإنسان المدن الصناعية له عقل ثالث . وهم جرا .
وإنسان الفن وحده له عقل معين ، وإنسان العلم وحده له
عقل آخر ، وإنسان الأعمال التجارية له عقل ثالث وهم جرا .
فلكى نتحاشى أن تكون الفروق بين العقول فروقاً فاحشة

بحيث لا يمكن تلاقيها ، يجب أن نجعل الفرد تتقلب عليه شتى
المؤثرات وتتداول فكره ، حتى تكون آثارها فيه بنسب
موزونة تعطيه سعة النظر إلى الحياة وتقدير آفاقها جميعاً
وإلى لأعجب للدولة الواحدة التي تترك أفرادها ، وبينهم
من التفاوت في النشأة العامة والاقتصادية والخلقية ما لا يمكن
أن يتصور معه لقاء منهم على شيء !

فكيف يتصور هؤلاء الأفراد الأوزاع المشتتون الذين
لا رابطة تجمعهم معاني العدالة الإلهية أو العدالة الإنسانية ؟
لا شك أنهم معذورون إذا لم يستطيعوا أن يتصوروا تلك
المعاني السكينة الجامعة التي تحتاج إلى إعداد وتهذيب وتغرين
خاص لإدراكها

٢ - وأول نظرة يدركها العقل الذي يتعرف رجعات
الحياة والاعتراف بجميع الأمم والشعوب ، المتحرر من التأثير
بالخلفات وموارث التاريخ ، توحى أن الإنسانية أسرة واحدة ،
وأن الأرض وطن واحد لهذه الأسرة
وتأني نظرة توحى أن الله وضع الإنسان في الأرض موضعاً
عظيماً هو موضع السيد المتصرف ، على الأقل في الظاهر
ومثلت نظرة توحى أن الله أطلق للإنسان قدرة وأعطاه
اختياراً لتكليف حياته كما يشاء .

ورابع نظرة توحى أنه يكاد لا يكون في الطبيعة فساد
ولا آلام تجعل وجه الحياة كرهياً مشوهاً ، لا يماثر إلا على
غضاضة ومضاضة إلا بفعل الإنسان الذي نسبة الشرور التي
يرسلها هو على الحياة وعلى بني جنسه أعظم بكثير من الشرور
التي تأتي من الطبيعة مباشرة كالبراكين والزلازل والظوفان
والصواعق ... الخ ، وخصوصاً في هذا العصر الراهن ... ومن
المشاهد المروءة أن الإنسان لا يضيّق صدره بقضاء الله وقدره
المباشر ، ولا يشور غضبه وحقد ، ويتحول إلى عامل دمار وخسار
إلا في مقاومة الاعتداء والشر الإنسانى الذي يأتيه من الناس ،
لأنه يجد نفسه في قدرة على دفاعهم والانتقام منهم ، فيقدم على
ذلك ليرضى حزازات نفسه . أما شرور الطبيعة ، فيتألم منها ،
ولكن لا يشور عليها ، لأنه لا يملك أن يشور عليها ، فهو يجد
أن أحسن وسيلة للقائها هو الصبر والاحتمال ومحاولة مقاومتها
بإدراك أسباب الوقاية أو المعالجة

فإذا أردت أن « تحاكم » الله ، وتعرف واجبه الذي فرضه
على نفسه ، فلا تنظر نظرة ضيقة متأثرة بالأنانية الشخصية

أنهم مسئولون عن إصلاح الناس جميعاً ، ورعاة لهم جميعاً . . . فتفلقوا كالسحب لا يبحثون عن الأمكنة الخصبية للاستثمار ، بل يبحثون عن عباد الله للإرشاد والإقناذ والتعليم ، فكان أحدهم يخرج من جنات الشام والعراق ومصر إلى صحارى الشرق والغرب يبحث عن النفوس الضالة والعقول الشاردة . . . فلما ركنوا إلى المكث في الرياض وتركوا الهجرة لثقلهم الأعلى وفقدوا التبشير به قل دخول الناس في دينهم إذ وجدوهم مثلهم . . . تبحار ديباً . . .

٤ - إن العقل إذا أهمل ضلت الإنسانية وتحولت أسباب حسناتها إلى سيئات . . . والمسئول عن ذلك ليس الله ، بل الإنسان في مجموعه ، ولم يخل عصر من العصور التاريخية من امبراطورية عظيمة كانت تسيطر على أغلب مقدرات الأمم ، وتستطيع أن تقيم العدالة بينها لو أرادت ، ولكن الأنانية والجهل وعدم الانقباض إلى مسؤولية الخلافة في الأرض هي التي ملأت الأرض بالظلم والفساد . . .

والدليل على ذلك أن الانجليز مثلاً أو الألمان أو الروس البلاشفة أو الأمريكان حين أقاموا دولهم في بلادهم على الشعور بالوصاية العامة وتوزيع العدالة بالتساوي ارتفعت نفوس الأفراد وصحت لأجسامهم وسمت عقائد الحياة وتقدم العلم وكفيت حاجات النفوس إلى حد ما . مع أن كل أمة من هؤلاء مكونة من عدد كبير . . . بينما أمة صغيرة من الهمج وأشباههم لا يزيد عددها على بضعة آلاف ولا تزيد مساحة بلادها على بضعة أميال ، تعيش في قوضى واضطراب وفساد وجهالة . وذلك لعدم الاحساس بالمعنى الإنساني في كل فرد ، وعدم الاحساس بالوصاية وعدم تدبير الأمر بينهم .

وإن حياة السوء التي تحياها الأمم المتأخرة هي التي تبليب عقائد المفكرين منا والجهال . . . وتجعلهم يحملون الله مسؤولية ما يعترفون م . . . إنهم يعترفون بالأقدار ويحملونها متاعبهم ومسئولياتهم حين يكونون متأخرين متقاعسين ، ولا ينظرون إليها ويعترفون بها حينما يكونون قادرين .

وإنك لو فكرت وقدرت لوجدت أن جرائم القادرين والأغنياء هي التي سببت ملء الأرض بجرائم الفقراء كالسرقة والقتل وحمل أسباب الأمراض وآثار الفقر المدمر . . .

(السلام ص ٤) هـب النعم طهوف

أو القومية . . . لا تنظر إليه من مكانك أنت في أمتك ولا من مكان أمتك في الأمم ، بل انظر إليه وأنت تمثل الإنسانية الواحدة الهائلة . . .

ثم إذا أردت أن تنظر إلى الإنسانية في الأرض ، فانظر إليها من السماء نظرة الله . . . إنك حينئذ تراها هكذا : أسرة واحدة متنوعة أفراداً وجماعات وأممًا . . . كل جماعة استأثرت بمكان ومنعت غيرها عنه . وكان اقتسام الأمكنة غير عادل فأخذت أمة السهول المرة ونالت أخرى الأجاذب ، فزاغت عيون المحرومين وجاعوا إلى الضروريات فلم يلب لهم رجاء ، ولم يخف المترفون الأغنياء لنجدتهم ، فهاجوا وقاتلوا واستولوا وأذلوا وصار بعضهم بموج في بعض . . .

وحقيقة الحقائق الاقتصادية التي يجب أن تقوم عليها فلسفة الحياة المادية ، أن ما في الأرض من خيراتها ومناجمها وموارد الأرزاق كاف لجميع سكانها . . . ذلك أمر تولى الله تقديره وتديره « وبارك فيها وقدر فيها أقواتها » .

كان الواجب العقلي المجرد من الفرائز أن يسرع التخوم بإسماف المحروم ، وأن يقسم معه ما زاد عن كفايته ، وأن تقوم حكومة عادلة تتولى ذلك . . . فإن الأرض كلها ميراث للإنسانية كلها كما يرى الله وكما قدر ودبر . . .

٣ - وعقيدتي أن كل ظلم واقع على المتضعفين قسوته أمام الله واقعة على كاهل الأمم القوية ، وكل أمة جاهلة بمسئولية جهلها واقعة على الأمم العالة . . . وكل أمة فقيرة بمسئولية فقرها واقعة على الأمم الثنية . فالله تعالى ترك القاصرين منا للراشدين ، كما يترك الأب أولاده الصغار لرعاية الكبار . . . ذلك قياس العقل الإنساني وذلك منطق في الأسرة الواحدة . فلم لا يكون قياسنا في الأمة الواحدة ، ثم في الأمم المتعددة ؟ !

ولذلك كانت النفس الغريبة في أول نهضتها برسالتها تحس ذلك الإحساس المتمثل في قول رسول الله : « كلكم راع وكلكم مسئول » .

وقول أبي بكر : « لو أن عقاب بعير ضاع بالمراق لحسبت أني مسئول عنه أمام الله » .

وقول عمر حينما رأى شيخاً قبطياً يسأل الناس على باب منجد « لقد أضعتك صغيراً ولم تكفك كبيراً » وأجرى عليه رزقاً يكفيه . . .

وقد قام العرب أول الأمر بمقتضيات هذا . فكانوا يستقدون

على هامش النقد :

مـلـيـم الأـكـبـر

بحث وقصة ... عادل طامل

للأستاذ سيد قطب

أيها القارئ !

هذا كتاب يجب أن تقرأه . لا لأنك ستوافق على كل ما جاء فيه ؛ ولا لأنك ستنبذ كل ما جاء فيه . ولكن لأنه سينير انفعالك بالرضى مرة وبالسخط مرة ؛ ولأنه سيدعوك إلى التأمل والتفكير في كثير من القضايا المسلم بها في الأدب والفن والأخلاق والنظم الاجتماعية والاقتصادية . لتنبذها وتحطمها ، أو لتدود عنها وتمسك بها ...

وأيما كتاب استطاع أن يستجيش انفعالاتك على هذا النحو ، فهو كتاب قد وهبت له الحياة ، ولو قدأت به في النهاية إلى الجحيم !

وقد كان الكتاب في أول أمره « قصة » تقدم بها الأستاذ « عادل كامل » إلى « المجمع النوى » لننال جائزة معينة ، فرأت لجنة المجمع الأدبية لاعتبارات خاصة ألا تمنحها الجائزة ... ومن هنا نشأ « البحث » الذي يرد به المؤلف على هذه الاعتبارات ، فيتناول فيه نواحي في اللغة والأدب والفن والأخلاق ، لا تقل في قيمتها ، ولا فيما تنبئه من انفعالات السخط والرضى عن القصة ذاتها

ونحن نؤثر أن نسير في مناقشة هذين الكتابين ، حسب وجودهما في عالم الحياة فهذا هو الترتيب الطبيعي للأشياء

قصة « مليم الأكبر » هي قصة الصراع بين الطبقات ، مصبوبة في قالب فني . فهي على هذا الوضع من أدب « الوعي الاجتماعي » الذي يدعو إليه جمهور من المفكرين في جميع أنحاء العالم ، وتدعو إليه الاشتراكية والشيوعية بشكل خاص ! ولهذا النوع من الأدب قيمته - وبخاصة في هذه الفترة من حياة العالم - ولكن الذي يشير الانتقاد هو غلو الداعين إليه وبالنسبة في فرضه على جميع الفنانين ؛ بوصفه ضريبة إنسانية

على كل فنان ... هذا التلو غير مفهوم من الوجهة الفنية - بل من الوجهة الإنسانية - فالإنسانية ليست هي هذا الجيل ولايت هي بضمة الأجيال المقبلة ... إنما هي الأجيال الماضية منذ الأزل ، والأجيال المقبلة طول الأبد . وهذه وتلك لا تنكشف في هذا الحيز الضيق ، حيز جيل من الأجيال . ثم إن هنالك مطالب الإنسانية التي لا تنحصر في ضرورات الطعام والشراب ؛ ولا في حيز الضرورات على الإطلاق ؛ إنما تتطلع إلى آفاق أرفع وأرحب ؛ وتهفو حتى في أشد حالات الضرورة إلى ألوان من الفن المطلق الرفيع

وإذا صح أن أدب الوعي الاجتماعي ضريبة على كل فنان ، فلتكن نسبته هي نسبة الضرائب إلى مجموعة الإيراد ! بل ليكون فرض كفاية على الفريق المهيا له من بين جموع الفنانين ، فالتجنيد قد يصلح في كل بيئة إلا بيئة الفنانين !

ثم أبادر إلى تصحيح وهم ربما يكون قد سبق إلى ذهن القارئ حين وصفت هذه القصة بأنها من « أدب الوعي الاجتماعي » ... إن انحصار القصة في هذا الحيز لم يسلبها السمة الفنية الأصيلة . وإن المؤلف ليمدو في قصته هذه صاحب موهبة فنية لا سبيل إلى الشك فيها . موهبة العرض والتنسيق ورسم الملامح والشخصيات ، وإدارة الحوادث والمفاجآت ... فهي من هذه الناحية تستوفي صفات القصة الجيدة على وجه العموم . ثم هي تحمل طابع مؤلفها بوضوح في نواحي النقص فيها ونواحي الكمال . فالمؤلف صاحب طريقة مطبوعة وأسلوب مرسوم . وهذا يقرر وجوده الفني في عالم القصة بلا جدال

يعمل المؤلف في جوماتها وج غلغل ، جو « الضباب والرماد »^(١) فتتم الحوادث والشخصيات واللامح والانفعالات مرآة مقارحجاً متماوجاً . وتبدو للعين كما تبدو المناظر وراء الضباب ... ليست هناك مواقف حاسمة ، ولا انفعالات صارمة ، ولا حركات عنيفة ، ولا ضججات توقظ الإحساس . وحينما تنتهي القصة تمس أنك في حاجة لأن تقرأها من جديد لتثبت من ملاحظها التي صرت من قبل من السحاب ! وربما خطر لك أن تسأل ، ماذا يريد ؟ ثم تتواري الشخصيات والحوادث لتجد في نفسك انفعالات غامضة متماوجة تثير قلقك والتأرجح والاضطراب

(١) عنوان أقصصة للؤائف !

ثم انثنى إلى حجرة المكتب ، وأغلق من خلفه الباب ،
ولو انتظر لأرى بسملة السعادة الأنيمة ترتسم على شفتي أحمد باشا
خورشيد ، ولسمعه يتمتم قائلاً :
— سترى »

هكذا يبدأ المؤلف قصته في رسم — منذ الصفحة الأولى —
الخطوط الأولى في ملامح هذه الشخصيات الثلاثة التي هي محور
القصة جميعاً : ملهم ، خالد ، أحمد باشا خورشيد ؛ ويرسم لهذه
الشخصيات الثلاثة طريقها كذلك — لا طابعها وحده — فلم
« ينطلق في طريقه دون التفات وهو بضرب الأرض في عزم
وإصرار » تلك طريقته أيضاً في جميع أدوار القصة ! وخالد
« يريد بحياه ثم يتفجر وهو يرد على أبيه ، ثم ينثنى إلى حجرة
المكتب وينلق من خلفه الباب » تلك أيضاً طريقته في مستقبل
الحياة : انفصال وانفجار ثم انزواء واعتزال ، واضطراب دائم
بين هاتين الخطتين حتى ينتهي الصراع . وخورشيد باشا
« داهية صراوغ يلذ له شعور القوة الذي يدفعه بالقط إلى اللعب
بفريسته قبل التهامها .. وهو يقرب في سمادة أنيمة ما يحتاج
في صدر ولده من ثورة وما يلوح على وجهه من اضطراب وضيق »
تلك طبيعته وهذه طريقته في القصة وفي الحياة !

هو استهلال بارع — كما ترى — وهي ريشة ملهمة تضع
الخطوط الأولى فتشير إلى الخطوط الأخيرة ... وقد يبدو أن
القصة لم تسر في جميع مراحلها بهذه القوة وبهذا الوضوح ...
فيجب أن نلتفت إلى أن القوة والوضوح ليسا من أهداف
المؤلف ... وأن التوج واضطرابهما قوام طبيعته وقوام
طريقته . وقوام أهدافه القصودة أو غير القصودة ولكنها هي
التي تتحقق على كل حال !

جمل المؤلف « ملهم » هو بطل القصة وبه سمّاها . أما نحن
فنرى أن « خالد » هو الشخصية الأولى فيها . نخالد شاب نشأ
في طبقة الأثرياء — ابن خورشيد باشا — ولكنه سافر إلى إنجلترا
وطاف بالبلاد الأوربية حيث كانت المذاهب الاجتماعية الحديثة ،
تصطارع مع الأروناح التقليدية القديمة . ثم عاد فوجد نفسه
غريباً بين أهله ، غريباً كذلك في مجتمعه . إن رأسه عشو
بالنظريات الحديثة وإنه لتحسب لها كل الحاسة . ولكنه لم يكن

... بخيل إلى أن هذا هو كل غرض المؤلف من عمله
الغني — إن كان له غرض — : أن يثير القلق الفاض والتأرجح
المضطرب ، وأن يغمز اليقين الهادي ويطلق في النفس الإنسانية
عنصر الاضطراب ويسلمها الثقة والاطمئنان لأي شيء في الحياة !
وما الحوادث والشخصيات إلا أدوات فقط للوصول عن طريقها
إلى هذا الهدف الأخير

إنه — من وجهة نظر المذاهب الاجتماعية التي يدعو إليها —
بعد نجاحاً إذا هو قد هز في النفس الإنسانية عنصر الاستقرار !
فهو إذن من خيرة من يصلحون لهذه الدعوة ، لا بما يلقى هنا
وهناك من توجهات ظاهرة ، ولا بما يغمز به النظام الاجتماعي
والاقتصادي من غمزات موحية . ولكن — قبل ذلك كله —
بما يطلقه في النفس الإنسانية من التأرجح المضطرب الذي لا يقر
على قرار !

« قال ملهم

— بلا جدال ...

ثم حمل عدته وانطلق في الطريق دون التفات ، وهو يضرب
الأرض في عزم وإصرار كأنه مقدم على فتح مكاء . أما رفيقه
فقد وقف يشيخه بانتسامة ساخرة ؟ فلما أن صار منه على مرمى
حجر ، صاح في إثره قائلاً :

— سترى ...

وقهقه ساخكاً ثم انكفأ إلى طريق غير الطريق »

« بلغ النقاش أقصاه بين خالد وأبيه كما دتما كلا دار
بينهما حديث — أي حديث — . ومهما يكن الموضوع نافعاً ، فإنه
يتطور على الدوام إلى اصطدام عنيف بين الأب وابنه . أما الأب
فداهية صراوغ ، يلذ له شعور القوة الذي يدفعه بالقط إلى اللعب
بفريسته قبل التهامها ، فهو يطيل من النقاش ويدير دفته إلى
وجوه من الرأي يصر أن ابنه يضيئ بها ذرعاً ، ثم يقرب
في سمادة أنيمة ما يحتاج في صدره من ثورة ، وما يلوح على وجهه
من اضطراب وضيق

« وقد كان . فالتفت أن أريد محيماً الفتى ، فانفجر يرد على
تساؤل أبيه قائلاً :

— بلا جدال ...

تخل حيرة فريق من شباب الجليل في مفرق الطريق !
وهنا يجتمع خالد ومليم ، فيقوم مليم بعمله الذي لا يقوم به
« الرجل الشريف » ! يحتال على الرجال باسم « هابيا » الفتاة
إحدى شخصيات جماعة القلمة !

ويقوم خالد بدور من أدواره كذلك . حتى إذا انتهت
القصة وجدنا هذه الجماعة المنحلة الحائلة وقد تفرق شملها ولم
تصنع شيئاً . ووجدنا « خالد » يعود إلى طبقته، ويجمعه وقد
أخلت نفسه وفرغت طاقتها وسقط صريعاً في حومة الصراع
الذي دار في داخل شخصيته أعواماً . ووجدنا « مليم » وقد
أصبح من أغنياء الحرب ... ثم وجدنا الحوادث والشخصيات
كلها تتوارى ليسأل كل منا نفسه : ماذا أراد ؟ وماذا كان يريد ؟
وقبل أن يسأل الجواب على سؤاله يجد نفسه تتأجج وتهاوج في
هذا الشباب الذي أطلقه المؤلف ، وكأنما يطلقه بغير تدبير !!!

في أحلام « جماعة القلمة » ، وفي تصرفات خالد ومليم .
وفي حوادث القصة نرأت وفنات خافية وجنسية ، أخشى أن
تكون جميعها وحى مزاج منحرف شاذ !
مقياس الجماعة لصالحية الفرد للجيل الجديد ، ألا يجد
غضاضة في معاشرة أخيه معاشرة الأزواج ! ذلك هو الدليل
الذي لا يخفى على أنه طائيف من جميع التقاليد !
أحد أفراد الجماعة ينظر إلى مليم بإعجاب ويقول : إنه
« زَوْجُنَا » جميعاً !

خالد يتحسر — بعد وفاة أمه — على أنه لم يوقظها بقبلة
كل صباح كأنها « زوج » له !
مليم يتر على لافقة في بيت خورشيد باشا وهو يصلح النافذة ،
فيعطها لخالد . فيتوقع خالد أن تكون غرامية تخص والدته
الحاجة . ويتنهج لهذا الخاطر ويستريح !

بنت عمه خالد أننى تهالك عليه في أوضاع مخجلة عارمة
البهيمية . لهذا ولأمثاله دلالة . ولعل هذه الدلالة كانت أهم
الاعتبارات التي منعت لجنة الجمع من منح الجائزة للقصة .
واللجنة محقة — لا من الوجهة الفنية — ولكن من وجهة
أن مثل هذه الاتجاهات مما يجب أن يلقي به صاحبه رأساً إلى الجو
الأدبي الطليق فيرى فيه رأيه بحرية . لا مما تحتمل اللجان
الرسمية تبة قدعده إلى القراء .

أما الكلام في القدمة فوجدنا به قريب .

سيم ناهب

ذا طبيعة عملية ، تنفذ في عالم الواقع ما يجيش في نفسه من نزعات .
كان خليطاً عجيباً من رجل الواقع ورجل الخيال . كانت تصطارع
في نفسه ورئات مختلفة وتيارات متعارضة . كان صوفياً وشهوانياً .
كانت نفسه حلبة صراع بين نسى الاتجاهات . « ولو أتيح
لأحد أن يكشف عن رأسه لوجد فيها حجرتين إحداها يتربع
فيها القرن المشرون بالآلانه ومعادلانه . والثانية يمرح فيها القرن
الثامن عشر وسط غابة يخترقها جدول » كما يقول مؤلفه

تصطدم هذه الشخصية المخنقة المضطربة النائرة الحائرة
بشخصية خورشيد باشا القاسية الجائبة الماكرة اللثيمة . ذلك
الرجل الذي يجدطم اللذة الأثيمة وهو يحاور ابنه الطيب القليل
الحيلة ويداوره حتى يشمره بالألم والصيق . والذي يتهمه المؤلف
بأنه قاتل أبيه ليرثه . وبأنه يشعر بسعادة أئيمة وهو يؤذى فلاحيه
ويطلق عليهم كلبه ليعقرهم ... الخ، إنه نموذج لتلك الطبقة الأنانية
الجشمة « التي تسرق أموال الفقراء ! » والتي أفلح المؤلف في
أن نحقها كل الفت وزدريها كل الازدراء

يصطدم خالد بأبيه انتصاراً لذم (سبي النجار) المتهم من
الباشا بالسرقة جزاء أمانته ، وهنا نجد جميع القوى مجتدة في
صف المال . وما إجراءات العدالة إلا مظاهر جوفاء كراسيم
التضحية بالفريسة في مجتمع متوحش . ويسلم مليم لندجن
جزاء أمانته !!!

أما مليم فهمته الحقيقية في القصة أنه محورها الفني . . لقد
فهمنا أن المؤلف يريد أن يرمز به إلى « رجل الشارع » ذى
الفنائل الفطرية والطبيعة المستقيمة والمزعة العمالية ... واكتننا
فوجئنا وهو ينحرف به في منتصف القصة فيكافئه القيام بعمل
لا يقوم به « الرجل الشريف » ثم يجعله في نهايتها أحد أغنياء
الحرب المعروفين !

ترى أفلت الزمام من يد المؤلف ؟ أم هى طبيعته طبيعة
الفتاب والرماد ؟ ! هنا تستوى القلطة والامابة في الدلالة على
طبيعة المؤلف وطريقته !

وفي القصة غير هذه الشخصيات الرئيسية الثلاثة شخصيات
أصولية هي الأخرى . أطلق عليها اسم « جماعة القلمة » أو تلك
جماعة من الحالمين المنحليين . يمتعون كل شئ في أحلامهم
الممزجة بدخان الرجيلة ! إنهم ينشئون مجتمعاً جديداً مطلقاً
من جميع القيود والتقاليد ، ولكن « في المنام » ! هذه الجماعة

القضايا الكبرى في الاسلام

١١ - قضية المؤامرة على المهاجرين

للأستاذ عبد المتعال الصعدي



خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة ، فلقبهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قنديل إلى الساحل ، وحاربهم حتى هزمهم وقتل من قتل منهم ، وبيتنا هو على ذلك الماء وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له جبهجاء ابن سمود يقو - فرسه ، فازدحم جهجاء ، وسنان بن ربر الجهمي حليف بني عوف ابن الخزرج على الماء ، فاقتلا ، فصرخ الجهني يا مشر الأنصار ، وصرخ جهجاء يا مشر المهاجرين . فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال : دعوها فإنها منتهية

وقد وقف الخصام بين الرجلين عند هذا الحد ، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول أراد أن يتدفع بذلك إلى إحداث فتنة بين الجيش ، وتأليب الأنصار على المهاجرين بعد أن ألف الإسلام بينهم ، وجعل منهم أمة واحدة لا أثر فيها لمصيبة من عصبية القبائل العربية ، فجمع عبد الله رهطاً من قومه ، وكان فيهم غلام حدث يقال له زيد بن أرقم ، فقال لهم : أو قد فعلوها ؟ قد فافردنا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا رجلاً يربى هذه إلا كما قال الأول : سمن كلبك يا كلك . أما والله لن رجسنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم

فذهب زيد بن أرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بهذه المؤامرة ، فقال له : لملك أخطأ سمك ، لملك شبه عليك .

فأمر على شهادته ولم يرجع عنها ، وما أطن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرض له بالرجوع عن شهادته ، حتى لا يعضى في تحقيق هذه القضية الشائكة ، لما كان لعبد الله من المنزلة بين قومه ، وقد كان الإغضاء عنه وعن غيره من المنافقين مما يعضى به حسن السياسة في أول الإسلام ، لأنه كان ضيفاً لا يحتمل الفتن ، فكان من حسن السياسة أن يسالم أولئك المنافقين الذين يسالمونه في الظاهر ، وأن يتحمل مثل ذلك منهم ، إرضاء لمن حسن إسلامه من قومهم ، واحتقاراً لأمر أولئك المنافقين ، لأنهم كانوا يقولون ما لا يفعلون ، وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك من زيد بن أرقم : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ثم أرسل إلى عبد الله وأصحابه يسأله عن تلك المؤامرة التي أخبره بها زيد بن أرقم ، لأنه لم يجد بعد إصراره على شهادته إلا أن يعضى في تحقيق ما نسب إليه ، حتى تأخذ قضيته حظها من التحقيق ، ولا يعمل أسرها ، فيطمعهم ذلك في المعنى في مؤامرتهم

فلما حضروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم ضعف النفاق ، فأنكروا ما نسب إليهم زيد بن أرقم ، وحلفوا ما قالوا شيئاً مما نسب إليهم ، فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم حقيقة أمرهم ، وكذب زيد بن أرقم وهو يعلم صدقه وإخلاصه ، ولكن المصلحة العامة قضت بأن يكتب منهم بذلك ، فأهملت قضيتهم خوفاً من إحداث الفرقة بين المسلمين . وما كان للنبي أن يؤثر أسراً من الأمور على أمر الوحدة بينهم ، وقد كان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً ، فلما حلف بالله ما قال شيئاً مما نسب إليه زيد بن أرقم ، قال من كان بالمجلس من الأنصار : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهى في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل . فأظهروا بذلك حداً على عبد الله ، وعطفاً عليه ودفعاً عنه ، وإهمال هذه القضية بهذا الشكل هو ما يسمى حفظ القضية في القضاء الحديث .

ثم بادر النبي صلى الله عليه وسلم فأذن بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ، فلما ارتحل لقيه أسيد بن حضير فحياه

فرقة التمثيل

للأستاذ زكي طلحات

المدير الفني للفرقة المصرية سابقاً

دور التمثيل للجمهور أولاً وأخيراً . فإن لم يبل عليها فلا فائدة من قيامها ، وأن فن التمثيل ثقافة اختيارية إجبارية ، وأن السواد الأكبر من المسرحيات التي تقدم يجب أن تكون في متناول فهم واستماعة السواد الأعظم من الجمهور .

ولا أتدخل في هذا العدد في (التالية المطلق) لأن تحقيقها فيما نحن فيه يقف جامداً عند حد القول الفرنسية (Vouloir n'est pas pouvoir) ومفادها شتان ما الازماع والإيجاز !

فتأنيد المسرح المصري في الوقت الحاضر -- والأسف لا يحسنه سوى -- لا يمكن أن يكون أكثر من الأحدث بالتوسط والاعتدال بين ما يجب أن يقدم وما يمكن أن تقدم من المسرحيات بحيث يكفل ما يقدم في مجمره لإقبال الجمهور على دور التمثيل ، هذا الإقبال الذي يبرر وحده قيام هذه الدور ونجح أبوابها .

عرفنا هذه التالية على ضوء التجارب ، وليس على هدى النظر ، وأخذنا بها على أحسن وجه ، وأشرنا إليها في البيان الذي تصدرت به برامج مسرحيات الفرقة في كل عام ، فقد جاء فيها بالحرف الواحد « ورسالة الفرقة هي أدبية وفنية تهدف

يسرني أن يتجه الجدل بيني وبين الأستاذ حبيب الزحلاوي إلى ما يفيد منه القاريء ويعلي جانب الحق . في مقاله الأخير تحت هذا العنوان ، يزعم السيد الزحلاوي أنه مثالي في نظره إلى أعمال الفرقة المصرية ، ولهذا كتب ما سبق أن كتب . وهذا الزعم إما هو بادرة شعورية من جانبه لخلجة لاشعورية في خبيثته الباطنة ، أقامها عقله الواحي تبريراً لما حوله من تجريح أراد به فلم يفلح .

بيد أن الثانية الحققة المادلة في مهمة فرقة التمثيل إنما تستمد عناصرها مما هو عليه المزاج السائد والمستوى الثقافي العام في البلد الذي تعمل فيه هذه الفرقة . فها هو مثالي في مهمة فرقة تعمل في لندن وباريس لا يمكن أن يكون كذلك من جانب فرقة تعمل بين القاهرة وجرجا وكفر الشيخ . أقرر هذا باعتبار أن

بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رُحِيتَ في ساعة مبكرة ما كنت تروح في مثلها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أوما بملك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي . قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل . قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجّوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً

وإن في هذا للدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أهل هذه القضية وهو يعلم صحة تلك المؤامرة ، ولكن زيد بن أرقم أصابه من ذلك هم لم يصب مثله قط ، جلس في بيته لا يظهر لأحد ، ومكث مخفياً عن الناس حتى أنزل الله في شأنه . إذا جاءك المنافقون - الآيات إلى قوله (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان اسموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لن رجنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله والمؤمنين

ولكن المنافقين لا يعلمون)

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن أرقم فقرأها عليه ، ثم قال له : إن الله قد صدقك . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشأ بعد هذا أن يثير تلك القضية ، وآثر أن يعرض في إهمالها . وقد قالوا إن في هذه القصة من الفوائد ترك مؤاخذه كبار القوم بالمفوقات لئلا ينفرد أتباعهم ، والاقتصار على معاتبتهم وقبول أعتذارهم وتعديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف

وإني أرى أن ما حصل من أولئك المنافقين لا عقاب عليه في الدنيا ، لأنهم تكلموا على شيء وبلغ عنهم قبل أن يشرعوا فيه ، ولا مؤاخذه على مثل هذا في كثير من الشرائع القديمة والحديثة ، وإنما تؤاخذ الشرائع بعد المضي في الفعل ، وأقرار الجرم ، وأفة بالناس ورحمة بهم ، وجما بين الشدة واللين ، والمقاب والمغو ، لأن أمر الناس لا يصلح بالشدة الخالصة ، كما لا يصلح باللين الخالصة ، وفي أخذهم بالعزم على الجرم قبل اقترافه فسوة يأبأها العقل ، وقد عفا الله عن المم بالعبث ، وجعل لمن هم بها ولم يفعلها حسنة .

عبد المنعم الصبيحي

أما مثالية الأستاذ الزحلاوى ، ومفادها « أن تكون الفرقة مائة في المائة للمسرحيات الرقيقة ، ولا يهم أن يحضرها الجمهور أو لا يحضر » فأقول عنها إنها ضرب من الاجتلاب شف عما وراءه ، ولون من التعالم النظرى ، ومحاولة للسطوح والعمان من ضوء غيره .

وأعجب مما تقدم أن يبرر الأستاذ مطالبته بهذه المثالية بزعم أن الفرقة المصرية « حكومية » بكل معانى الحكومة ! وكأن الحكومة فى روعه مدعاة إلى أن تشير الأشياء من طابعها وتبدل من عناصرها وتتردى فى مهاوى الفشل والخيبة لخروجها على محاور ذاتيتها ، فتكون الفرقة هيئة لا يحسبها إلا القمدون ولا يابها لها إلا الخالدون ، تعيش على هامش الحياة كالنكاح وملاحيى العميان ...

« وحكومية » الفرقة ، وهم من أوهام الأستاذ الزحلاوى ، لأنه من أولى مستلزمات هذه « الحكومة » أن تدفع الحكومة أجور الممثلين وكافة مصاريف الفرقة ، وهذا غير ما هو واقع فى الفرقة ، وقد سبق أن قررت أن الفرقة هيئة تشملها رعاية الحكومة كما تشمل هيئات أخرى تعدها بالإعانة ، وأن الإعانة التى تدفعها لا تنق بأجور الممثلين فحسب .

لندع الأوهام ولنواجه الحقائق . . إن مسرحنا المصرى كائن كما يستحق كل مصرى أن يكون ، وكما نكون نحن نكون مسرحنا . ونحن نمتدح أن تقدم مسرحيات لشا كبير وموليير وديكاس الإبن وأوسكار وايلد وإيملى برونتى إلى جانب فكاهيات ومحاولات من وضع أفلام مصرية لم يصل إلينا خير منها ، تقدمها على مضض لتفري الجمهور على قشيان مسرحنا وتدق مسرحيات من ذكرت من صفوة المؤلفين للمالين ، ونحن فيما نفعل نرقص على إيقاع الزمان ونصدر عن مثالية المسرح فى بلد لا أود أن أذكر النسبة المئوية فى تعليمه . فإذا كانت هذه الحال تمس السيد الزحلاوى حقاً فليجرد قلبه على الجمهور بوجهه ويستعجه على مشاهدة التنفيس من المسرحيات ، فهذا أجدى به ، وبنا أبر وأكرم . أما أن يوبس الثرى بيننا وبينه مسوقاً بنطحات عاطفية وشطحات شخصية لا تتركز على الرؤية والاعتبار فأمر أرجو أن يماود النظر فيه .

زكى طليحات

إلى المستوى الرفيع فى الأدب ولكن من غير تعال على ما يستسيغه الخاصة من الجمهور ، ومن غير إسفاف إلى مجازاة العامة ، وهى رسالة سامية بأغراضها متواضعة بوسائل تحقيقها .

وإخراجنا (شهر زاد) و (يوم القيامة) ، كل واحدة فى بداية كل عام فحسب ، يحقق القسم الثانى من رسالة الفرقة وهى الموسيقى باعتبار أنها « الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى » فلا لوم ولا تتريب علينا .

وفوق هذا فليس فى هاتين المسرحيتين الفئائيتين ما يخرج على سرعة النوع الذى ينتميان إليه وهو « الأوبريت » وإن كنت آسف على شيء فى إخراجهما على المسرح فلأنه لم يتيسر لى عناصر الرقص الاجتماعى Ballet الذى هو ركن رئيسى فى هذا النوع من المسرحيات .

ومن التمسك والحيث أن نطالب هذا النوع بمعالجة مشكلات المجتمع ، والكشف عن حنايا النفس البشرية بالتحليل النفسى الدقيق ، وأن تنبسط أطرافه إلى الفلسفة والأخلاقيات واللاهوت .

ومسرحيات « كلنا كده » و « سلاك مقطوع » و « قطر الندى » و « شارع البهلوان » ليس فى تقديمها ضير ولا إفساد ولا انحراف عما يجب أن تكون عليه المسرحية الباسمة ، لأنها كلها فكاهيات ظاهرها هزل وباطنها جد ، تخفى كل واحدة منها وراء مظاهرها المفرحة موشوعاً له أثره فى التمييز والتقويم الخلقى . فمسرحية « كلنا كده » توحى بأن الحياة للخطأ والتوبة . والثانية تلوح بأن القمادى فى توخى القصاص من جانب المرأة للرجل فيه مدعاة إلى تقيد الأمور والتردى فى أخطاء أخرى . والثالثة تقرر أن الجريمة إلى قصاص وأن الشر لا يكون طريقاً إلى خير . والرابعة ، على إغراقها فى الهزل ، إنعاشى سخريه من الفيرة العمياء . مسرحيات باسمه تثير الضحك فى وقت عز فيه الابتسام بفعل ضائقة الحرب .

وكلها للردع وللإنحاء بما يجب أن تكون عليه جوانب من الحياة ليستلذ الناس ويستريح القاصى . فإين فى هذه المسرحيات ما يشين ؟ ومن أين جاء للسيد الزحلاوى أننى اعترفت بأنها مشينة ومقال السابق بين يدى القراء (١) ؟ ؟

(١) الرسالة ١٩٨ ص ٢٠٠٨ العدد ٢٢ بالسود الثانى ، وهذا نص ما أورده وصفاً لجانب هينه المسرحيات (ذلك الجانب الذى لا يؤخذ عليه إلا صاحب التبع والمهرى) .

أيتها الابتسامة !

للأستاذ محمود الخفيف

أَتَوْقَاكِ مَا رَأَيْتُكَ جُودِي وَأَعَاكَ الْوَضَى مِنْ لَمَعَاتِكَ
يُمْلُ لَمْعُ السَّرَابِ لَمَعْتُكَ عِنْدِي

لَيْسَ غَيْرَ السَّرَابِ أَضَلُّ صِفَاتِكَ
أَتَوْقَاكِ ، لَا أَسِيفُكَ ... إني

مَنْ سَقَاهُ الْمَذَابِ لَمْعُ السَّرَابِ
أَبَدًا فِيكَ نَيْسٌ يُخْطِئُ ظَنِّي

بَنِي يَرِيدُ الْبَقِيَّةَ فِيكَ لَزِيَّائِي
أَتَوْقَاكِ ! كَمْ سَحَرَتْ خِيَالِي

بِقَانِينِ مِنْ بُرُوقِ الْخُلْدِ
يَوْمَ كَانَ الْقَوَادِرُ غَرًّا لِيَالِي لَمْ تَذِقْهُ الْحَيَاةَ لَوْ لِمَ الطَّبَاعِ

أَيُّ مَعْنَى لِلتَّغْيِيرِ أَصْنَعُ فِيهِ مِنْ مَعَانِيكَ فِي وَجْهِ الرُّجَالِ ؟
أَيُّ طَلِيفٍ لِلتَّخْذِيرِ لَا أَتَّقِيهِ فِي وَجْهِهِ تَرْهَى بِسِحْرِ الْجَمَالِ ؟

مُورُ أَنْتِ مِنْ ضَلَالِ الْحَيَاةِ وَطُيُوفُ بَيْفِضَةٍ أَنْتِهَا
عِفْتُ حَتَّى مَاحَرَّ مِنْ بَسَامِي بَيْنَ سَحَابٍ مِنَ الْأَسَى تَحْتَوِيهَا

أَتَوْقَاكِ ... كَمْ لَمَعَتْ طِلَاءُ
يَحْمِلُ الْحَقْدَ مَا يَرِيدُ انْطِفَاءُ وَالْعَدَاوَاتِ مَا لَهَا مِنْ هُجُوعِ

أَتَوْقَاكِ صَوْرَةَ اللَّتْفِ سَوَاءَ مَبْرَتْ سَلِيلِ التَّرَابِ
أَيُّ وَصْفٍ لِهَذِهِ أَيُّ طَلِيفٍ غَيْرَ طَمَرٍ تَحْتَ الْعَلَاءِ وَنَابِ !

أَتَوْقَى مَرَاكِ فِي وَجْهِ حُرٍّ بِاسْمِهِ وَهُوَ لَا يُطِيقُ ابْتِسَامًا
وَجْهِهِ غَيْرَ مَا كَانَ يَوْمًا بِغَيْرِ غَيْرِ أَنْ الرَّشَادُ أَنْ يَتَعَامَى !

أَتَوْقَاكِ فِي مُحَبِّمَا دَعَى فِي ابْتِسَامَاتِهِ أَرَى الْخِلَاءَ

يَتَبَدَّى يَا وَنَحْمَهُ مِنْ غَيْبٍ فِي غُبُوسٍ وَفِي ابْتِسَامٍ سَوَاءٍ

وَكَرِيهِ مَرَاكِ بَشَنَةِ دُلِّ فِي وَجْهِهِ ذَلِيلَةِ الْقَسَمَاتِ
تَتَقَى عَصَفَ كُلِّ عَاتٍ مُدِيلٍ بِكَلَامٍ مِنْ ضَارِعِ ابْتِسَامَاتِ !

وَسَجَى لِلنَّفُوسِ مَرَاكِ مَعْنَى مِنْ مَعَالِي مُنَابِ لُحَوَانِ
حَطَّ الدَّهْرُ مَا ارْتَدَى بِكَ لَوْنًا مِنْ نَاسٍ بِشَفِّ عَمَّا يُعَامَى

أَتَوْقَاكِ آيَةً لِلْوَقَاةِ رُكْبَتِ مِنْ تَمَلُّقٍ وَدِهَانِ
يَا أَرْلَقِي فِي صُورَةٍ تَكْرَأُ ذَكَرْتَنِي ضَالَّةَ الْإِنْسَانِ

تَجَرَّةٌ فِي الْحَشَا وَرَشَقَةُ سَهْمٍ فِي صَمِيمِ الْقَوَادِرِ مَرَاكِ حِينَا
إِذْ يَرَى الْعَاشِقُونَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْ هَجَسَ الظُّنُونُ أَمْسَى يَفِينَا

إِذْ يَرَوْنَ الْخِلْدَاعَ الْبُخْصَ وَنَمَا
مِنْ شَمَاعَاتِ خِنْجَرٍ مَشْهُورٍ

هُوَ مِنْ حَادِدٍ أُخْرٍ وَنُصِي
إِنَّ أُنْكَى الْجِرَاحِ جُرْحُ الشُّعُورِ

أَتَوْقَاكِ مَا لَمَعَتْ لِعَيْنِي
لَمِخَّةُ الْكَأْسِ ضَوَاتُ بِالْخِلَافِ

رُبَّ كَأْسٍ يَمْلَأُهَا التَّمَنَّى مُرَجَّتْ تَحْمَرُهَا بِسْمِ زَعَاكِ
أَتَوْقَاكِ ! ... شَدَّ مَا أَتَوْقَى صُورًا مِنْكَ عَنْهَا يَبَانِي

إِنْ يَكُنْ عَاقِبًا حَيَاءً وَرِفْقًا رُبَّ ضَمْتٍ حَوَى بَلِغَ الْمَعَانِي
أَيْنَ بِأَقْلَبُ ؟ أَيْنَ يُبْصِرُ عَيْنِي بَسْمَةً لَا يَكُونُ مِنْهَا عَنَانِي

وَبِكَ بِأَقْلَبُ قَدْ سَمِيتُ التَّمَنَّى وَأَرَانِي كَرِهْتُ فَقَدْ الرَّجَاءُ !
قَدْ أَحْبَبْتُ ابْتِسَامَةَ الْعُفْلَى لَوْلَا خَاطِرٌ سَاءَ وَقَعَهُ فِي خِيَالِي

لَنْ تَرَاهُ الْفِدَاةَ عَيْنَايَ طِفْلًا إِنْ فِيهِ الْفِدَاةَ لَوْ لِمَ الرُّجَالِ
وَأَسِيبُ ابْتِسَامَةَ الزَّهْرِ لَوْلَا سَوْءُ مَرَاهُ ذَابِلًا فِي اللَّسَاءِ

وَبِحِمْ نَفْسِي كَمَا عَلَا النَّفْسَ هَوَلًا كُلُّ حُسْنٍ تَعَاوَبَهُ كَفَّ الْفَنَاءِ

في سبيل العرب

سيف العروبة

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

سيف العروبة في كفئك مُنصت

فاضرب به في رقاب الحادث الجلال

فأين منه سيوف الهند ماضية ؟ فالعروبة سيف غير منخزل

وشته أيدي القيون الصيْد من مُضِر

وجالته يد الأبطال بالحلل

نمته للبيض من عدنان آصرة وأنبتته مع الخطيئة الذبل

سل الوقائع عما كان من أجل في صنعتيه وعمّا كان من عمل

تُدبره كث غلابين عمرهُمُو

في ضربة السيف أوفى طعنة الأسال

لا يسكتون على ضميرادهم ولا يقرّ لهم قلب على دحل

يجيب كل فتى منهم مثاله بالسيف لا بعبارات ولا بجمل

أبهجتني ابتسامته الأم طفلاً وفي أنبي وبهجتي في شبابي

أو آمن لي الغداة يا قلب ألا يملأ القلب ذكراً بالعذاب ؟

ليس غير ابتسامته الفجر فازقُب

طلعة الفجر إذ يسوق الظلاما

ومن الليل روعة البدر فاطلب

وجهه إذ يزعج عنه الثامنا

من بني آدم اشمأز فؤادي وابتساماتهم عذاب نفسي

كل يوم كرهى لهم في ازدياد

ليت لي في غد سداجة أمسى

الخفيف

٢٤٠٢

(١) جلالة الملك فاروق الأول

من كل حرّ عنبر النفس ممتنع

كالشمس ممنوعة إلا على الثقل

سيف من الجبل العالي بذروته المستطيل على القمات والقلل

يهدى إلى السهل من مصر ولا عجب

ما قيمة السهل إلا في ذرا الجبل ؟

لبنان لم يلق هذا السيف عن وهن

من الضراب ولا خوف ولا وجل

لكن لبنان أهداه إلى بطل^(١)

(لا يعمل السيف إلا في يدي بطل)

يا سيف عدنان لا يرجي لطافة

شان بغير حديد الفصل معتدل

ما قيمة الحق إن لم يحكم جاتبه

صوت الأسمّة لا صوت من الجدل

قل للضعيف بلا سيف يؤيده

أما سمعت حديث الذئب والحمل ؟

يا أمة العرب هتبوا من مراقدكم

ولا تكونوا عن الأحداث في شغل

ضموا الصفوف بقلب غير منتقم

على الزمان وحبل غير منفصل

ولا يكن ودكم يوماً على حبّ ولا يكن حبكم يوماً على دحل

قد وحدث بينكم دنيا موزعة من الجراحات والآلام والعِلل

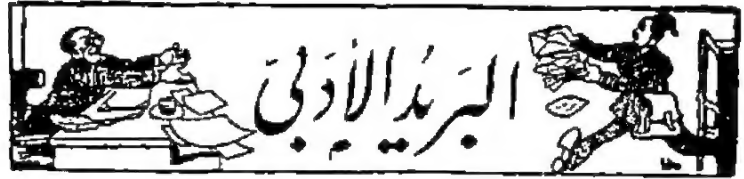
يا قوم إن سبيل الخلد واحدة

فيم الخلاف على الغايات والسبل ؟

لا يؤكل الشرق إلا وهو مُنْعزل

وليس برهب إلا غير مُنْعزل

محمد عبد الغنى حسن



زكى يوسف ، قد أظهرت حقائق جديدة مذهشة عن
عصور أشد قدماً ، على أنه ينبغي أن ننظر ما ينشر
عن هذه الاستكشافات ، قبل أن نبدي فيها رأياً .

وقال الدكتور دريتون مدير مصلحة الآثار المصرية :
« إن هذا الكشف ذو أهمية كبيرة من الناحية التاريخية فضلاً عن أنه
عنصر جديد لتاريخ المصاطب القديمة التي يرجع تاريخها إلى عهد
الأسرتين الأولى والثانية ؛ وهذا ما يدعو إلى إعادة بحث تاريخ
المصاطب الأثرية من جديد » .

عرب ومسلمون

حضرت المهرجان الذي أقامته مراقبة النشاط المدرسي ،
وأشهد أنه دل على تقدم عظيم في حياتنا المدرسية في النواحي
الفنية والرياضية والاجتماعية ، ولهذا تفصيل ستحدث عنه
الجرائد في الغد ، فانا أكتب هذه الكلمة بعد الانصراف من
المهرجان .

أنا أدون ملاحظة لن تدونها الجرائد ، ملاحظة تلخصها
الطور الآتية :

مَثَّلَ طلبة المدرسة الإبراهيمية رواية عمرو بن العاص ،
وفي الرواية أن قيساً قبطياً عَرَضَ على اثنين من قواد الروم
أن يجتمعوا بالدير القبطي إذا دهمهم العرب الفاتحون ، وأن
القائدين قالوا : وماذا نصنع إذا أخذنا العرب من الدير ؟ فقال
القيس : العرب يحترمون المعابد .

والخطأ هنا في كلمة « عرب » ، والصواب أن يضع المؤلف
كلمة « مسلمين » ، فهي الكلمة التي يعرفها تاريخ ذلك العهد ،
فصر فُتِحَتْ باسم الإسلام لا باسم العرب .

وفي الرواية أن فلاحاً مصرياً أحضر الضريبة للروم وفيها
خمر ، ثم كان من حظه أن يلقى عمرو بن العاص ، فقال له عمرو :
نحن العرب لا نشرب الخمر .

والخطأ في كلمة « عرب » ، فالعرب كانوا يشربون الخمر ،
والصواب أن يقول المؤلف « نحن المسلمين لا نشرب الخمر » ،
لأن الذي حرّم الخمر هو الإسلام .

وأذن المؤذن فإذا هو يصيح :

الكشف الأثرى في منطقة ملوان

زار صاحب الجلالة الملك منذ سنتين المنطقة الصحراوية
الواقعة جنوب حلوان ، فأدرك قيمتها الأثرية وتوقع جلالته أن
يعثر الباحثون فيها على آثار ذات شأن ، فأصدر أمره الكريم
بمزاولة الحفر فيها على نفقته الخاصة ، وتفضل فعهد بذلك إلى
الأستاذ زكى يوسف ساعد كبير مفتشى الآثار في منطقة القاهرة
والجزيرة ، فبدأ العمل في يوليو سنة ١٩٤٣ ولم يكد يفتى موسم
الحفر في تلك السنة حتى كشف عن ٧٣٥ مقبرة يرجع عهدها
إلى الأسرة الأولى (٣٢٠٠ قبل الميلاد) وفي عام ١٩٤٣ كشف
عن ١٢٦٦ مقبرة ، ولا يزال يتابع الحفر والكشف ، وللمأمول
أن يصل إلى نتائج عظيمة . وقد دل المكشوف منها على حقائق
تاريخية هامة أشار إليها أحد أساتذة الآثار البريطانيين في جريدة
الصنداي تيمس قال : « إن لهذا الكشف مزية خاصة لمن يريد
دراسة تاريخ المصور الأولى في مصر ؛ وذلك لما له من أهمية
تاريخية لا تتوفر دائماً في الآثار العظيمة الأخرى كالتى وجدت
في مقبرة توت عنخ آمون ، لأن هذه المقبرة لم تلق أى ضوء
على أمر جديد ، بل أيدت ما كان معلوماً من قبل عن طريق
الاستنتاج ، كما أنها أمدت المتحف بقطع ثمينة ، في حين أن هذا
الكشف الجديد يرجع بنا إلى عصر من أقدم المصور ، وقد يجلو
للعلماء الذين لم تتوفر لديهم البيانات ما يمينهم على الوصول إلى
ما يبتغونه من النتائج .

ونعمة أمر آخر وهو أن في هذا الكشف ما يثبت قيام أسرة
ملكية قبل عهد الأسرة الأولى .

إننا لنعلم أنه كان هناك ملوك حكموا مصر قبل عهد الأسرة
الأولى ، وأن الحفائر التى قام بها العلامة ايمرى مدة عشرين سنوات
قبل عام ١٩٣٩ قد برهنت على أن الأدوات المصنوعة من
الأحجار والتي ترجع إلى عهد الأسرة الأولى هي أبعد في القدم
مما كنا نظن ؛ ولكن هذه الآثار الحديثة التى كشف عنها الأستاذ

السفوح . وعندنا في فلسطين مثل هذه الجبال الجرداء ، والسبب واحد وأنجراف التربة Soil Erosion معضلة من أكبر المعضلات في الزراعة ، والحكومات تعنى بهذا كثيراً وطرق العلاج عديدة منها « الدورة في الرعي » كأن تقدم المراعى إلى أقسام عديدة يسمح للحياة أن ترعى في قسم منها في السنة الأولى ثم تنقل إلى القسم الثانى في السنة الثانية وهكذا فترجع الحيوانات للرعى في القسم الاول بعد خمس أو ست سنين إلا ويكون القسم الاول قد أُنْعِمَ نباته وغلظ وتعاظم .

وقد زرت في هذه السنة هذه الجبال الواقعة بين السيل الكبير والزيمه ، وأرى أن أحسن علاج لها هى الدورة في الرعى ، فإذا اتبعت هذه الطريقة في تلك المساحات الشاسعة وحفوظ عليها من الحيوانات فلا تلبث البذور أن تنبت وأن تتكاثر من نفسها . ولا بأس من استعجال ذلك بأن تنثر البذور باليد في المساحات التى لم يبق فيها من الاشجار ما تستطيع أن تنثر بذورها .

لواء غزة - فلسطين

صبرى الشرباشي
كبير مفتشى الزراعة

أساطير الحب والجمال عند المصريين

عزيزى الأستاذ درينى خشبة

أخرجت للناس باكورة كتبك فكانت راوية لروايات إغريقية عاشت عصوراً وهى أملوحة الآداب ، وبجملية الإطراب ، وألهية الفكر ، ققراؤك نظارة ، وصفحاتك مشاهد ، وفي آخر كل قصة من قصصك يسدل الستار .

وشئت أن تطرف ببراعة استهلال ، فقدمت بين أيدي القراء أروع هاتيك القصص عن بيسييه وإله الحب ، فإذا بك تعرض فينوس أم هذا الإله الطفل في معارض الحسد الذى ما سلمت منه امرأة ، وفي دواحي السكيد وهو الصق الصفات بالنساء . ففينوس تنصب شباكها لبيسييه ، فهى تغار منها وتحمدها على عرش الجمال ، فترسل إليها ابنها بقوسه ونشأته ليرمى بها في جحيم الهوى ، وبيسييه فتاة لموب غريرة الدلال ، أصدق حليتها السذاجة والتصدق . فؤادها ما شق شفافه ولا خفت بالهوى سويداؤه . فهى تخاف من الحب ، والخوف منه هو الوقوع فيه .

« الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الصلاة » . وأنا أتذكر جيداً أن الأذان فيه « أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » .

فأين ذهبت هذه الشهادة ؟ أين ذهبت ؟
إن الرواية تاريخية ، فيجب حتماً أن يراعى فيها الصدق في رواية التاريخ .

أنا عاتب على المؤلف وعلى المخرج وعلى المراقب ، فما يجوز بَسْرُ الأذان بهذه الصورة ، ولا يجوز أن نضع كلمة عرب في مكان كلمة مسلمين ، لأن في هذا تزيفاً للحق والتاريخ .
لم يبق إلا التناء على المثليين ، وهم طلبة نجباء سيكون لهم بإذن الله مستقبل مرموق .

رؤى مبارك

الجبال الجرداء وكيف تروى

جاء في كتاب « في منزل الوحي » صحيفة ٢٩٨ لصاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا ما يلي :

« وعجيب أن نظل هذه الجبال جرداء على رغم ما ينحط عليها من سيول وأمطار فلا تنبت الاشجار في قننها وعلى سفوحها . أيرجع السر في ذلك إلى أنه لم يعن أحد باستنبات هذه القنن والسفوح فظلت جرداء إذ لم تبذر فيها بذور ولم يفرس بها شجر . ما أظن ، في صحارى تهامة وأوديتها ألوان من الشجر تنبت بذاتها منها السلم والعشر والطلح ، ولعل هذه الألوان لا ترقى إلى سفوح الجبال وقننها ، ولذلك ظلت جبال اليمن جرداء رغم المياه التى تنحدر عنها » .

والحقيقة أن لا يحب هناك ، فالحيوانات التى ترعى وخصوصاً الماعز منها هى السبب في هذا كله ، فإذا دامت الحيوانات في هذا الرعى سنين عديدة فأنها لا تلبث أن تقضم كل طلق من النيات يظهر على وجه الأرض . والنبات من شأنه أن يحفظ التربة من أن تجرف إلى الوادى بسبب تهطل الأمطار فلا تلبث أن تتكشف الصور وأن يُنقل التراب الذى يغطيها إلى الوادى ولا يمود بعد ذلك بالأمكن أن ينبت الشجر لا في القنن ولا في

التوراة . ولكنهم مادنسوه بالمفاسد بل كان محور حياتهم : انزع الحب منهم تفرغ الأساطير من الجلال ، وتصبح صحراء سبباً في لوافح الهجير . ونحن على الارض مُنتحنا حباً ولكن ما عرفنا حلاوته ، ولا وعينا نبأته ، ولقد دنسناه ثم دنسناه .

كذلك رفعت أساطيرك من هذا العالم حين قرأتها . ولا تعجب لا مري ، فقد تمنيت لو كنت أحدها ، لا إلهاً فاسموت إلى مقام الأرباب وعروشها ، ولكن إنساناً أعيش في أكتاف الأولب كسادن في هيكل الفنون . وما رواية حياتنا يا صديقي بعد ألف عام إلا أسطورة كهذه الأساطير .

ثم هات حديث الأدب عنها ، فقد أفادت فنون الغريبيين فزجوها في شعرهم ونثرهم ، وحكمتهم وعظمتهم . فكانت فينوس ربحانة الشور ، ومينرفا لسان الحكمة . وصورها المصورون ، فالراحهم الخالدة من ألوانها غميمة . وترثم بها القيان وأحباب اللحن ، ورقص في إهابها الراقصات ؛ فواتن كفتات .

فعل شمر هرغو بل نذاها ، وفي ليالي موسييه أنفاسها وشذاها . وانظر إلى الشاعر أندره شينيه ، فقد كان حبيباً ينتظر ضرب العنق على مقصلة رويسبيير ، فظلم في السجن ديوان (المراثي) شكوى مزامير بأنقام الأساطير .

ولم يُفد منها أدبنا القديم ، كما تقول في مقدمتك ، تلة الرمثيين وقد آن يُفقد على يدك ويدي أندادك من رواة هذا القصص الإغريقي البديع .

بعد هذا بقي على حسابك ، فكيف أجزت لتفسك أن تجعل من أسطورة الطيرين صفحتين . والأسطورة يا أدبي نص تأويحي عتيق ، تفاوت في ادعائه سبع مدن . وأنا عذيرك في التزيد عند الاوصاف والبديع ، دون الصفات والوقائع . وهذه منك سابقة إبداع في العربية في أن تجري على غرار من كتب السيرة بأسلوب الأدب وطريقة الفن ، لا بتحقيق التاريخ وتقد الحوادث . نخرجت بالأساطير من تخائل عتيقة إلى أفواف جديدة عربية ، بأسلوب حر الكلام ، حين الماني . وإن شئت في الختام وصفاً لروعات إنشائك في هذا القصص البديع ، قلت لك إنى لأراه أسطورة أحلى من الأساطير .

نكي الماسني

(القاهرة)

أما كوبيدون هذا الرب الصغير ، فقد جار الإغريق من قبلك عليه ، فحملوه الشطط وركبوا به على غوارب الظلم وهو طفل ما شب عن الطوق ، ولا انشق له ناب ، ولا ترك التسلي والألعاب . فأقنى له الحب وعذابه ، والذرام ولظاء . وقد أبه لهذا الخطل في الفن مصورو القرون الأخيرة فكان دولاً كروا أسبتهم إلى الصواب فصور كوبيدون في سرورة شاب مرافق وهو يقبل بسيشيه من على الجبين . وإنى لأعجب ، كيف جاز في الشجون أن يهوى بسيشيه كوبيدون . فهل يحب نفسه الحب كما يحب الجنون .

وخلبتني بأسطورة ترجس وقد عشق جماله وهام على وجهه في حب محاسنه ، فكان يطل على صفحة ينبوع وهو ظامى ، فيشغله الغرام عن الأوام فيهوى بقمه على فمه . ولكن يتكسر الماء دون الارتواء . ولمسات طلعت مكانه على ضفاف الندير زهرة الترجس فعنى تطل أبدأ على صفحة الماء ، تتمرى عايه ، وتهفو إليه .

وتقلنى الترجس من هيامه بحسالة ، إلى هيام بجاليون يتمثاله . فيا لله إبداعك وأنت تصف بجاليون الحيران في مصنع تماثيله ينقش بمنقشه تمال غالاتيا ، فيكب عليه كل مفان فينوس . وكان فلك كمنقشه بجمعت كل حلاوات المرأة ، ثم وزعتها واحدة فواحدة على جوارح غالاتيا وقسماتها الحسان .

وشقف تماثل الرخام حباً بجاليون فريديه اللامعتين على مرمره البارد للسنون ، وما راعه إلا حرارة الحياة تدب فيه ، فإذا هو من لحم ودم وإذا غالاتيا تناجيه فيه بصوت فينوس .

وقد أواع رواة الأساطير بهذه القصة فافتتوا في سرورها الفنون حتى كان براعك فسلك هذا المهنيع الجميل .

ولا آتى على أساطيرك كلها ، فهي زهرات مغريات تكفى واحدة منها أن تملأ شمتي بمطورها القبرصية حيناً من الدهر ألقى فيه عن كفتي عبء الهموم . والأساطير يا صديق منحة أدب غال . قد ابتكرتها الأمم القديمة لرفع الإنسان القاني من أة الأرض إلى ملكوت السماء . ولم يك الأولب عند الإغريق إلا سُلماً عُلويّاً لأولئك الآلهة الذين أحبوا وأبغضوا ، وناحوا وضحكوا ، رسلاً عن كآبة الفناء أن كتب لهم الخلود ، فذاقوا الحب الذي هو أقوى من الموت كما تقول